لبنان العربي من الجنوب لدعم الجبهات الاخرى ، اختل ميزان القوى في الجنوب، وبدأت القليعة عملياتها التعرضية، وظهرت جيوب انعزالية اخرى في القرى المسيحية (علما الشعب ، رميش ، دبل ، عين ابل ... الخ) . وايدت اسرائيل هذا التحرك الذي يشغل المقاومة والحركة الوطنية من جهة ، ويخلق حزاما امنيا على حدودها من جهة اخرى ، ثم انتقلت من التأييد الخفي الى التأييد العلني وسياسة «السياج المفتوح» (انظر الدور الاسرائيلي في احداث لبنان ، عدد ٦٠ شؤون فلسطينية) مستندة في ذلك على مرتكزات مادية تتمثل بالقرى الانعزالية المسلحة التي امكن دعمها فيما بعد بمقاتلين انعزاليين سحبوا من الجبهات الاخرى ، ودفعوا الى الجنوب عبر اسرائيل التي سلحتهم ورفعت مستواهم التدريبي لتحقيق اغراضها الامنية الخاصة (انظر ثمانية مكاسب اسرائيلية من الحرب الاهلية في لبنان ، عدد ٦٠ شؤون فلسطينية) .

وهكذا استغلت اسرائيل الفراغ الامني النسبي للتسلل العسكري غير المباشر الى الجنوب (الذي تحول بعد ذلك الى تدخل مباشر) ، كما استغلت الاوضاع التموينية والصحية والادارية المتدهورة للتسلل النفسي عن طريق تقديم المحروقات والمواد الغذائية وشراء المحاصيل واستقبال المرضى وتنظيم البريد . واصبح الجنوب منطقة صدام ساخنة بعد ان طرحت جبهة الكفور فكرة «تحرير الاراضي اللبنانية من الجنوب» .

وتصدت المقاومة والحركة الوطنية وجيش لبنان العربي لهذا الوضع ، فقامت على الصعيد العسكري بمحاصرة الجيب الانعزالي ، ولكن ميزان القوى القائم آنذاك ، وانشغالها في معارك الجبل وبيروت وجزين جعلها تكتفي بالدفاع ازاء الهجمات اليمينية المتكررة التي ادت الى سيطرة الانعزاليين على الطرق الواصلة بين القرى المسيحية ، وتهديد القرى الاخرى .

اما على الصعيد الاقتصادي ـ الاجتماعي ـ الطبي ، فقد اخذ التصدي شكل تدابير وقائية لتدعيم صمود قرى الجنوب ، مع الاستناد الى المقولة الوطنية التي تؤكد ان **اسرائيل عدو وطني وقومي، وان التعامل معه ـ مهما كانت الاحوال ـ خيانة عظمى تعرض مرتكبها للمسؤولية الجرمية . وان افتعال الأحداث من قبل اليمين هو الذي ادى الى توتر الموقف ، وعرض حياة سكان القرى المسيحية للخطر ، وليس العكس .**

ففي ٢٦ـ٨ـ٧٦ صادرت قوات الامن الشعبي في مرجعيون كميات من البصل والبطاطا والقراريج والصابون والسمون والزيتون والبرش والسكر وسواها . وقد احرقت هذه المواد في ساحة مرجعيون وفي ١٢ـ٩ـ٧٦ سجل مكتب الامن الشعبي في مرجعيون اسماء بعض التجار الذين يتعاملون مع العدو ، وصادر بعض المواد من مخازنهم اضافة الى مصادرة كميات من النقود الاسرائيلية .

ونتيجة للتوعية التي قامت بها كوادر المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية ، والحوار الذي اجرته مع مواطني الجنوب، وعى هؤلاء المواطنين خفايا سياسة العدو الاسرائيلي وقاموا بمحاربتها ، ففي ١٢ـ٩ـ٧٦ انشأ اهالي كفر كلا والعديسة ودير ميماس تعاونية استهلاكية تؤمنهم بمعظم المواد بأسعار معقولة .

وقد تجلى وعي المواطنين الجنوبيين لخفايا سياسة الخداع التي يمارسها العدو ، عندما رفض اهالي كفرشوبا